

## مستقبل الوكالات الإخبارية الدولية على المحك



د. محمد عبد العزيز  
أستاذ الإعلام بجامعة ميسونا

تلعب الوكالات الإخبارية دوراً رئيساً في صناعة الإعلام العالمي فتعد أحد أهم مصادر المعلومات ، إذ تعنى بتقديم الخدمات الإخبارية المتكاملة لمختلف المؤسسات الإعلامية ، لذلك تبوّأت مركز الصدارة في التعامل مع الأحداث العالمية عبر شبكاتها ومراسليها في مختلف بلدان العالم، وتبقى البحث عن المصداقية والشفافية والحرص على الحيادية وتجنب الميول الشخصية والتوجهات الحكومية عند صناعة الأخبار وإعلانها ، مرتكزات رئيسية للمهنية الصحفية في صناعة الإعلام العالمي عبر مصادره الأولى « وكالات الأنباء ».

لقد صنع وجود الإعلام الخاطف « شبكات التواصل » تحولاً كبيراً في صناعة الإعلام العالمي وفتح الفضاء الأزرق باباً واسعاً ومجالاً خصياً بعد أن عبد الأرض لانتشار الأخبار وزاد مساحة تأثيرها والتفاعل معها جماهيرياً ، وهيمت « السوشيال ميديا » على مصانع الأخبار وبثها فأصبحت تهدد عرش وكالات الأنباء العالمية لاسيما في سرعة نقل الخبر وإتاحة تداوله عالمياً لحظة وقوعه ، ما تسبب في سحب البساط تدريجياً من تحت أقدام تلك الوكالات خاصة بعد جنوحها عن القواعد المهنية المتعارف عليها وابتعاد معظمها عن جودة الصواب في صناعة المحتوى بعد أن ظلت لعقود هي المصنع الرئيس للأخبار.

وقد أشارت دراسة موسعة لمركز أبحاث «بيو» الأمريكي بعنوان «كيف تعيد وسائل التواصل الاجتماعي تشكيل الأخبار»، إلى أن أكثر من نصف مستخدمي «السوشيال ميديا» يشاركون في نشر أخبار ومحتوى إعلامي يتضمن نصوصاً وصوراً ومقاطع فيديو ، بينما أظهرت نتائج استطلاع رأي حديث أجرته مؤسسة «آي إن جي» مع عدد من الصحافيين الدوليين، أن 50 في المائة من الصحافيين يعدون «السوشيال ميديا» مصدراً حياً للأخبار رغم عدم مصداقيتها في كثير من الأحيان، في حين أن 73 في المائة منهم أكدوا أنهم يستعينون بالمواد والمحتوى الأكثر قيمة ومصداقية بالنسبة لهم مثل مقاطع الفيديو والتغريدات، ولا سيما التي تخص قادة الدول. بل ويعتقد أكثر من 60 في المائة من الصحافيين، أنه لا يمكن لأي وسيلة إعلامية أو وكالة أنباء الاستمرارية من دون شبكات التواصل الاجتماعي التي أتاحت الفرصة للمواطن العادي للتعبير عن رؤيته للحدث ونشره لحظة وقوعه رغم عدم المهنية وضعف التوثيق والاحترافية الأقل وعدم التقيد بضوابط أو أخلاقيات المهنة ، غير أن (السوشيال ميديا) أو الإعلام الخاطف قد خطف اللقطة من الوكالات وابتات الأقرب للجماهير، فأصبحت أداة لتشكيل وجدان الرأي العام خاصة بعد التعاطي السلبي ويغر المهني من الوكالات العالمية مع أحداث عالمية شهيرة في آخر خمسة أعوام.

ويحصل العالم على معظم أخباره من أربعة عواصم هي ( لندن وباريس ونيويورك وموسكو ) وهي مقرات الوكالات الخمس الكبرى: رويترز البريطانية، وكالة الصحافة الفرنسية، وكالة أسوشيتد برس الأمريكية، وكالة يونايتد برس انترناشيونال الأمريكية، ووكالة تاس الروسية. ولهيمته تلك الوكالات الكبرى خطورة جراء تحكم مراكز قليلة قوية في تدفق الأخبار والمعلومات ، ورغم قدم تلك الظاهرة التي بدأت بتحكم بريطانيا وفرنسا وألمانيا ، وكان العالم مقسماً إلى مناطق نفوذ موزعة بين وكالات الأنباء الثلاث رويترز - هافاس - وولف فتبعب هافاس الأخبار لدول أمريكا اللاتينية وتبعب رويترز للشرق الأقصى بينما تبعب وولف لأوروبا ، إلى أن ظهرت الولايات المتحدة وقدمت مفهوم التدفق الحر للمعلومات فبات مبدأ ملزماً للجميع لو كان محل شك في العقد الأخير ، لكن يبقى تحكم وكالات بعضها في صناعة ونقل المعلومات يزيد الهوة السحيقة بين بلاد الشمال الغني والجنوب الفقير، ما يولد آثاراً ضارة على مختلف الصعد - الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وقد ظهرت جليلة في الحرب اللاإنسانية الدائرة في الأشهر الأخيرة من عام 2023 ضد غزة ومآلات تحكم الوكالات الكبرى في نشر أخبار لا تتوافق مع الحقيقة الملموسة على أرض المعركة مما ينذر بمولود جديد للإعلام العالمي يهدد عرش تلك الوكالات الإخبارية الكبرى يقضي على القيود التي تفرضها على المعلومات ولعبها دور المصدر الرئيس للأخبار وصاحب المفتاح ، وهذا المولود سيتفوق على ما يكنى بالإعلام الجديد الذي بات مفردة قديمة، يقصد بها المواقع الإلكترونية، والآن تعد وسائل التواصل الاجتماعي هي الإعلام الجديد الخاطف ، ما أدى إلى اشتداد المنافسة مع وكالات الأنباء العالمية ، إذ إن نسبة كبيرة من رواد الشبكات الاجتماعية أصبحوا مراسلين ومحترفين للأخبار، ومع ذلك يفضل معظم العاملين بغرف الأخبار خبر الوكالة عن خبر وارد من مواقع التواصل إن كانا متناقضين، رغم أن وارد وكالات الأنباء مواد خام تحتاج إلى تصحيح وإعادة نظر.

لكن لا شك في أن وسائل التواصل وصحافة المواطن تمكنت من قلب الطاولة في تغطية الحرب على غزة وأمطت اللثام عن الحقيقة فرأها المجتمع الغربي بام عينه واكتشف زيف بعض الوكالات الإخبارية الكبرى التي تعد مصدرًا لقنواتهم الفضائية . وعلى ذكر زيف بعض الوكالات وانصياعها للتوجه الحكومي الدولي فتهتم الصحافة الألمانية عبر تقارير مراسلي وكالاتها في غزة بتقارير وروايات الجيش الإسرائيلي ويعرضونها من دون تشكيك وكانها الحقيقة الوحيدة بينما يتم اغفال الرواية الفلسطينية عن عمد واضح .

بعض المتخصصين يرون أن صحافة المواطن رحبت من الوكالات الجزء الكبير من دورها فالمغردون على «منصة X» يمثلون وكالة أنباء بحد ذاتها، رغم تعزيز الوكالات بغرف أخبار إلكترونية (outside source) في محاولة لجذب الجماهير ، فضلاً عن السماح لبعض المراسلين ببث الكثير من الأخبار العاجلة، عبر حساباتهم الشخصية ، لكن تشكيك المتلقي في أخبار الوكالات ظهر بقوة في



بعام 2023، بعد أن أدت هجمات الحوثيين في اليمن على السفن المتوجهة لإسرائيل إلى تحويل مسار إبحارها بعيداً عن هذا البحر. كارثة بكل المقاييس.. لا تلوم المقاومة ولا المقاومين ولا الذين يقدمون لهم المساعدة، بمن في ذلك إيران وحزب الله في لبنان وعبد الملك الحوثي في اليمن. بأقصى درجات الإعجاب والتقدير نظرنا إلى خطوة جمهورية جنوب إفريقيا التي كانت الدولة الوحيدة في العالم التي جررت لكيبا الصهيوني إلى محكمة العدل الدولية بتهمة ارتكاب عمليات إبادة ضد مواطني غزة . وقفت وحيدة لم يرضع إليها عربي واحد من القاهرة إلى الرباط ومن الرياض إلى دمشق! كان هذا أضعف إيماننا مادمنًا لن ندخل الحرب. لكن القرار العربي كله مرهون بأيدي الأميركيين الملوثة بالدماء في كل أرجاء العالم. لم يفعلها سوى مائة محام شريف من جمهورية شيلى، قاهرة الدبكاتور بينوشيه . مائة محام من شيلى في مواجهة آلاف المحامين العرب الذين كان على اتحادهم، وكان ذا سعة مرموقة وكيانا كبيرا في زمن مضى، أن يرضع إليهم في الدعوى. لكن الخرس والصمت ران على قلوب العرب واتحادات المحامين والكتاب والأطباء والمهندسين الخ.

مع انخفاض عائداتنا الدولارية نصبح أمام أزمة شديدة ، ما كنا نتوقع أن تحدث عن هذا الطريق ، طريق قناة السويس ، ونحن الذين قدمنا ٦٤ مليارا في اسبوعين فقط، لنشق التفرعة الجديدة للقناة. كنا نظن أن، رفع روحنا المعنوية « قيمة هذه المليارات سوف نحصد ثمنها بعد توسعة القناة ، ولكن تأتي الرياح بما لا يشتهي السفن!

الآن نحن أمام تحد جديد ، زادت من طينه بلان أميركا قررت أن تنتشر تحالفاً لمواجهة الهجمات الحوثية على السفن الأوروبية والأمريكية والإسرائيلية . ورفضت مصر بالطبع الانضمام إلى هذا الحلف المشؤوم. لكن في المقابل ماذا علينا أن نفعل ؟ كيف نفكر خارج الصندوق ؟ كيف لا نتلقى ضربات موجحة من حيث لا نتوقع ؟ أظن - وبعض الظن ليس إثما - أننا مطالبون بعمل خارق مع النظام الحاكم في اليمن والذي لم يعد يواجه تهديدات ذات عمل من قبل الدول الرافضة للحوثيين في اليمن، وهذا الحال الخارق أظنه يكمن في اتفاق دبلوماسي معهم ، بالأا يتعرضوا مطلقاً لأي سفينة تحمل العلم المصري وهي تمر في المضيق، شرطة أن تكون قادمة من قناة السويس. ولاشك أن تفاوضنا مع الحوثيين ومع الدول المستفيدة من عبور سفنها القناة يمكنها أن تدفع مقابل تقديم مصر هذه الحماية الاسمية والمعنوية للسفن العابرة في القناة والواصلة إلى باب المندب، بسلامة وبسلامة وبسبر . استثناء هذه السفن تحت العلم المصري من الهجمات الحوثية يساعدا كثيرا في تخفيف خسائرنا الدولارية، وبكسبتنا سمعة دولية وعربية أبيض . وأهم من ذلك أنه يمنحنا فرص أن لدينا أفكار خارج الصندوق.. جديرة بالناقاش والتنفيذ!

بعد أن قرأت..السؤال الآن: هو هل يسمح الاميركان بذلك؟ هل مصر لديها محاذير من النجوة إلى هذه الخطوة؟ لا أعرف، فهل من إجابات؟

## الأعلام المصرية .. هي الحل!

محمد الشربيني

قبل أن تقرأوا:

كاتب هذه السطور يتغنى بالمقاومة الفلسطينية الجسورة، أما كانت حجم خسائرها في الأرواح ..الدفاع عن الأرض والأوطان لايقاس إلا بالدم .وهو ايضا لا يصنف المقاومين الآن، إن كانوا منتمين للإخوان أم غير منتمين. وهو أيضا يرفض تهجير الغزويين - والفلسطينيين كلهم - سواء إلى سيناء أو رواندا أو تشاد، إلخ هذه الخيالات والأوهام الصهيونية .

وكاتب هذه السطور ايضا يرفض أن تدخل مصر الحرب الدائرة الآن، لأن مصر يجب ان تختار حربها توقيتاً وأهدافاً وظرفاً مادية واقتصادية واجتماعية ونفسية أيضا. ولكن اذا فرض علينا القتال - وأنا هنا أتفق مع الكاتب الكبير عبد الله السناوي- فسوف نقاتل ..أياماً كان الأمر.

كانت هذه محددات لازمة لتوضيح موقفي، قبل أن أدخل إلى صلب الفكرة الرئيسية.

الذي حدث في الأوتة الأخيرة هو أن مصر تأثرت كثيراً بالحرب الدائرة في أوكرانيا، وتأثرت أيضا بالحرب الصهيونية في غزة. تصدر بيانات أحيانا تتحدث عن حجم الخسائر، ومن اسف أنها بيانات ينقصها الكثير من المعلومات. ويقابلها في الوقت نفسه بيانات إعلاميين مصريين ليهم منابر يخلطون فيها بين الرسمي والشعبي، فهم ليسوا متحدّين رسميين وإنما هم اعلاميون يتلقون المعلومات عبر التليفون، ولايتورعون عن ذكرها في غيبة أي متحدّ رسمي، وبالتالي إن صادقت قبولاً لدي الرأي العام فهي باسم الحكومة، وإنما لم تصادف فهي مجرد اجتهادات غير ملزمة يتحمل هؤلاء الاعلاميين مسؤوليتها، ويشربون نتائجه من مصداقيتهم وسمعتهم، وهي في أدنى مستويات المصداقية.

فالاعلام إن لم ينحز للحقيقة يضع الشعب نصب أعينه فهو مجرد كلام.. بوق للسultan.. «يبولونه ويشربوا ميته».

في هذا الإطار.. نعرف كلنا أزمة الدولار التي تعاني منها مصر، منذ حدوث التويعم الأول.. عندما كان سعر الدولار ٨٠٠ جنيها، في حين تعلن الحكومة سعره الموازي ٥٠٠ جنيها، في حين تجاوز سعر الدولار في السوق الرسمي مبلغ ٣٦٠ جنيهاً أو أكثر قليلاً. العيبية السوداء ان الاحتياطي النقدي ينخفض إلى ما دون ٣٦٠ ملياراً، رغم كل الإجراءات والقوانين واللوائح التي لم تساو ثمن الحبر الذي كتب بها، لأن هناك عملاً يتم من خلاله التريب من السوق الموازية للدولار، وبيعه وشراؤه في السوق السوداء، فضلاً عن استغلال شديد لهذا الأمر، من جانب القوى السياسية المناوئة للنظام الحالي، والتي تستهدف من خلال إشعال أزمة الدولار بغير هوادة، وبلا انقطاع.. هناك مليارات من الدورات تدين بها مصر، يتردد أنها حدود ١٨٠ ملياراً، وأن فوائد خدمة الديون بالمليارات هي الأخرى، وفي برنامج اعلامي مصطفي بكرى زف لبنا في تصريح له مؤخراً «وكانه متحدّ رسمي باسم الحكومة!»، أن مصر سددت الأقساط المطلوبة منها حتى منتصف العام الحالي.

عودة إلى الحرب، ومايجري على صعيدها، وعلى الجبهات المفتوحة فيها من بيروت إلى باب المندب، أطلت برأسها كارثة جديدة، وهي انخفاض عائدات قناة السويس الدولارية، نتيجة تحول التجارة إلى رأس الرجاء الصالح.. بسبب استهداف الحوثيين للسفن والبواخر الأوروبية والأمريكية التي تمر في مضيق باب المندب، وكثير منها كانت تأتي من قناة السويس ! فحسب رئيس هيئة قناة السويس أسامة ربيع فإن عائد القناة بالدولار انخفض 40% منذ بداية العام مقارنة

## وهم المعايير الدولية

د. عبد الله فيصل آل ربح

اعتادت المجتمعات وضع معيارية تصنف الصواب من الخطأ، والمقبول من المرفوض، تلك المعيارية يضعها عادة المكون المهيمن الذي يرفض ثقافته ورؤاه على بقية المكونات في النسيج الاجتماعي. يتم بعد ذلك بناء خطاب ثقافي ممنهج يقوم بشرعية تلك الهيمنة عن طريق فرض معايير النخبة المسيطرة، والتي تفصل الخطاب الثقافي والقيم الاجتماعية بناء على هويتها الأساسية، والتي تعطيها افضلية على بقية المكونات الهوياتية في المجتمع. يتكرر الحديث عن الطائفية والقبلية في مجتمعات ما يُعرف بالعالم الثالث، وتتهم النخب السياسية والاجتماعية بفرضا خطاباً أحادياً لا يمثل تلك المجتمعات. غير أن الواقع يوضح كون فكرة فرض «المعيارية القوى» أمرًا يتبناه الغرب ويفرضه على العالم بشكل يفوق فيه مستوى الطائفية والطبقية العشائرية في مجتمعات العالم الثالث.

إن التمايز العرقي هو نمط التصنيف الأهم في الغرب (أوروبا وأمريكا الشمالية). ووفق الواقع الفروض في الغرب، فإن الخطاب الثقافي، المعيارية القيمة تقوم على تفوق العرق الأبيض. فنقتصر هذه المعيارية أن نمط التفكير والسلوك للمجموعة الهيمينة يجب ألا يكون مقبولاً من قبل مكونات المجتمع فحسب، وإنما يفترض أن يكون هو النمط السائد و«الطبيعي» الذي يتوجب على بقية المكونات أن تحذو حذوه وتقلده حتى تكون طبيعية وليست شاذة.

فالأنا العامة هي «أنا» العنصر المتفوق، وعلى البقية السير في ركبه.

وحد العنصر المهيمن من يملك سلطة التغيير الراديكالي في القيم الثقافية والاجتماعية، ويحاسب من يختلف معها، لذلك نجد خطابات مثل حقوق الإنسان تنتقل من استبعاد وإجهاد السود إلى تصعيد حركة «حياة السود مهمة»، ومن يقود الضففة اليعاقبة في أعضاء هيئات النخبة البيضاء. والأمر نفسه ينسحب على الخطاب الإعلامي بقيادة نبيذ كامل إلى فرض شديد على الخطاب الإعلامي بقيادة العنصر المتفوق، والفكرة هنا ليست حول حقوق السود أو التمييز أو غيرهم من المكونات الاجتماعية، لكن الفكرة الأهم والأخطر تتمثل في احتكار السلطة الثقافية التي تعد المنظمة القيمة للمجتمع الغربي التي يتم فرضها على بقية دول العالم، وتجرى من لا ينتمي لها.

وعليه، قد يظهر بعض من المنتمين للعنصر المتفوق بظهور «غير المتسلط»، باستخدام عبارات مثل: نحن نقبل الآخر، متسامحون معه، ومُرحّبون به. هنا تكشف اللغة عن العنصرية الكامنة، حتى فيمن يدعي التسامح! إذ إن

عن «الشرق الأوسط» اللندنية